قراءات

القومية العربية ..

الامة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية

ثمة شعور طاغ اليوم في الأوساط العلمية العربية وحتى الغربية، بأنه ماتزال هنالك حاجة ماسة لدراسة شاملة عن القومية العربية بوصفها حركة تاريخية وعقيدة، إذ لم يتناول أي عمل أكاديمي القومية العربية إلى الآن في تاريخها الكلي الذي يمتد عبر أكثر من قرن. وفضلاً عن ذلك، فإن استمرار الجدل العلمي بشأن تاريخ أصولها الدقيقة، وطبيعتها السياسية وأهميتها الفكرية، يتطلب إلقاء نظرة جديدة على الموضوع.

عرض/ وليد خالد أحمد حسن
تأليف/ يوسف الشويري

والكتاب الذي نحن بصدد عرضه هنا، يتوق إلى رواية قصة جهد سياسي مهم، سعى منذ القرن التاسع عشر إلى إعادة هيكلة الوطن العربي، أو توحيده بوسائل عدة ووفقاً لطرائق مختلفة. ولعل نطاق الكتاب اتسم بطموح بعض الشيء بسبب التفاصيل التي ينبغي الخوض فيها لعرض خلفية تاريخية معينة، أو مجاراة سير الأحداث وهي تتسارع بلا هوادة.

لقد توخى الكتاب تقديم عرض تحليلي تاريخي للمحطات الرئيسية للفكر القومي العربي من نهاية القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا، ويهدف عزل هذه المحطات الرئيسية والتركيز عليها إلى اكتشاف التطور التدريجي أو الانقطاع الفجائي في سلسلة المفاهيم والمصطلحات والخلفيات النظرية التي حكمت الإطار الفكري العام، والذي تحركت ضمنه هذه المحطات، وانطوى عليها الخطاب القومي العربي.

وقد ظل الكاتب مشدوداً في مختلف الأحوال إلى التنبه الدائم للسياق التاريخي، وأهمية العوامل الاقتصادية – الاجتماعية، إضافة إلى موازين القوى العسكرية والسياسية، إقليمياً ومحلياً، وعلاقة هذه وتلك بصعود نمط نظري ما واختفاء نمط آخر.

ولم يتوخ الكاتب إصدار أحكام نهائية على البنى الفكرية والمناهج التاريخية التي انطوت عليها هذه المساهمات، بل تعمد في المقام الأول متابعة السيرورة المتواصلة التي انسابت في حناياها مدارس الفكر القومي العربي، كما مثلتها فئات اجتماعية معينة وفي سياق ظروف محددة.

ولذلك حاول الكاتب تجنب الخوض المباشر في الصراعات الداخلية لهذه المدارس قدر المستطاع، رامياً إلى استكشاف التيارات العريضة التي كانت تتوزعها في معظم الأحيان، وفي آن معاً، أحزاب ومنظمات وتكتلات مختلفة.

إن المسألة الأهم التي شغلت الفكر القومي قرابة نصف وقرن واستغرقت جهود أبرز ممثلي الحركة القومية العربية، كانت مسألة البحث عن النظرية التي تمنح هذه الحركة شخصيتها المميزة وتضمن تقدمها المطرد نحو تحقيق الغايات الكبرى، أي أن هذا البحث عن النظرية ظل الشغل الشاغل من عام ١٩٣٨م حتى أواسط الثمانينات من القرن العشرين.

مؤلف الكتاب قام بالتتبع النقدي، وفي سياق التتابع الزمني المتلاصق لهذه الجهود، محاولاً إبراز العناصر الجديدة التي انطوت عليها كل محاولة من هذه المحاولات.. ومن البديهي القول، من وجهة نظر المؤلف، إن هذا البحث عن النظرية الخاصة بالقومية العربية كان يتمدد في بعض الأحيان ليعالج مسألتين تتفرعان عنه أو تسيران في محاذاته، وهما الوحدة وكيفية تحقيقها، والديمقراطية وأهمية توافرها كمبدأ أساسي من مبادئ النهضة العربية الحديثة.

ووفقاً لذلك فإن الكتاب عالج هاتين المسألتين انطلاقاً من مقاربة تظل دائماً مشدودة إلى الباعث الأساسي وراءها: عزل المستجد أو الجديد، ومن ثم الإشارة إلى مساهمته في إحداث نقلة نوعية في صميم بناء الفكر القومي.

المؤلف في أحد فصول كتابه أشار إلى أن القومية العربية نشأت كحدث تاريخي نتيجة تلاحم عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية في حوالي نهاية القرن التاسع عشر. بيد أنه توجد مؤشرات على أن انهيار الإمبراطورية العثمانية بحلول نهاية الحرب العالمية الأولى كان الحدث الرئيس الذي مهد الطريق أمام ظهور حركة قومية تسعى لتحقيق الوحدة العربية. ومع ذلك شهد القرن التاسع عشر نشوء نوع معين من الممهدات أو اليقظة الحضارية العربية.

وأعقب انهيار الإمبراطورية العثمانية إخفاق حركات عربية محلية مختلفة في نيل الاستقلال التام، أو تحقيق نمو اقتصادي متماسك. وفي عقد واحد سحقت تماماً ثورة عربية تلو أخرى، أو لم تحقق سوى نجاح جزئي أو مؤقت. وكان هذا هو الحال في سوريا والعراق ومصر والسودان وتونس والمغرب. وقدمت هذه السلسة من الإحباطات بيئة ملائمة لظهور عقيدة أكثر راديكالية.

مثلت القومية العربية حركة طمحت إلى معالجة حالة جديدة أصبح فيها الوطن العربي كله هدف اختراق استعماري أوروبي. وحدث ذلك في وقت لم يعد يمكن الاعتماد على الدول الأجنبية جميعاً، أو أنها أصبحت دولاً حليفة على نحو فاتر. وترك العرب وحدهم تقريباً للدفاع عن أنفسهم وإيجاد إستراتيجية جديدة قادرة على كبح تعزيز الهيمنة الأوروبية. وهكذا نشأ التصور بأن المحاولات السابقة التي سعت إلى نيل استقلال دول عربية معينة، افتقرت إلى تصور شامل وإطار تنظيمي مناسب يتجاوز الحدود المحلية والإقليمية.

وبدعم من جيل طموح من مثقفي الطبقة الوسطى والنخب المهنية أصبحت فكرة الوحدة العربية خلال عقدين من الزمن سلاحاً قوياً هدد المصالح الراسخة للوجهاء من الطراز القديم والتجار الكبار والإقطاعيين. ووصلت القومية العربية إلى ذروتها وغيرت في أثناء ذلك نظرة جيل عربي برمته.

إن المؤلف في كتابه، افترض مقدماً عند دراسته القومية هيكلة الظروف والتحولات التاريخية التي جعلت نشوءها ممكناً. وعليه، تصور المؤلف أن التطورات الثقافية والاقتصادية والسياسية في القرن التاسع عشر تمثل بداية مهمة في خلق القومية العربية. وينبغي إيرادها في رسم حدود دينامية هذه الحركة. وإزاء هذه الخلفية، قسم المؤلف كتابه إلى ثلاث مراحل مستقلة : المرحلة الثقافية، المرحلة السياسية، والمرحلة الاجتماعية، وقد توزعت في ثمانية فصول :

يقدم الفصل الأول القومية عن طريق تحليل نظرياتها الغربية، في حين يقدم الفصل الثاني عرضاً للتاريخ العربي كما يراه بعض المؤرخين العرب الذين حاولوا للمرة الأولى تغطية التاريخ الكامل للأمة العربية.

بينما انصب الفصل الثالث على تناول مرحلتين : الأولى الممتدة من حوالي عام ١٨٠٠ إلى عام ١٩٠٠م التي شهدت إعادة اكتشاف الحضارة العربية بوصفها عصراً ذهبياً مجيداً.

وبناءً على ذلك، صيغت لغة عربية أدبية جديدة لتمثيل هوية ثقافية مستقلة ضمن العالم الإسلامي بعامة والإمبراطورية العثمانية بخاصة. وبدأ في القرن التاسع عشر أيضاً نشر مفهوم الوطن بوصفه كياناً إقليمياً محدداً تحديداً واضحاً. وكان ذلك جهداً واعياً وعقلانياً لخلق شكل جديد من التنظيم البشري.

وارتدت المرحلة الثانية الممتدة بين عامي ١٩٠٠م و ١٩٤٥م طابعاً سياسياً بارزاً.

وفي هذه المرحلة ارتبط مفهوم الوطن بتقرير المصير والاستقلال والمشاركة النشطة للنخب المحلية في تقرير رفاهيته العامة.

ويرسم الفصلان الرابع والخامس حدود الإرهاصات النظرية لجيل جديد من الناشطين العرب وأهل الفكر. وبذلك عاد المؤلف إلى النظريات الغربية وأخضعها للاختبار بعد مناقشتها في الفصل الأول، وذلك بهدف تحديد المساهمات العربية في فهم الحركات القومية.

اكتسبت القومية العربية في مرحلتها الثالثة ١٩٤٥م – ١٩٧٣م دعماً شعبياً واسع النطاق ونجحت بتبني برنامجها الراديكالي.

وارتبطت القومية العربية حينذاك بالاشتراكية وحكم الحزب الواحد والكفاح من أجل تحرير فلسطين. وأكدت بذلك كونها حركة ظافرة غطت على جميع الأيديولوجيات الأخرى في كل أرجاء الوطن العربي. وهذا هو موضوع الفصل السادس.

أما الفصل السابع فقد تناول آليات القومية ونظريات الإنسان الاجتماعي. ويمكن القول أن البحث عن النظرية ظل شاغلاً رئيسياً لأدبيات القومية العربية، وذلك في فترة الخمسينيات، ثم تضاعف الاهتمام وشهد صعوداً ملحوظاً في الستينيات. ولما يزل البحث عن النظرية مستمراً حتى اليوم، على حد طرح المؤلف.

ويطرح الفصل الثامن رأياً يقول بأن الوطن العربي يقف على عتبة مرحلة رابعة عادت فيها القومية والديمقراطية إلى الظهور في سياق انبعاث أفكار إسلامية جديدة حول الأمة الدولة، علاوة على اندفاع موجة جديدة من العولمة.

إن دراسة القومية العربية ترتبط بتطور الوطن العربي الحديث والمعاصر وبتركيز الأنظار على السعي من أجل الوحدة العربية، والإصلاح الاجتماعي والنمو الاقتصادي، فيستطيع المرء قياس سرعة التحول في المجتمعات العربية من جهة، وتقويم مضامينها التي تنطوي عليها بالنسبة إلى المستقبل من الجهة الأخرى. إلى جانب ذلك، يهدف الكتاب وعبر تتبع تاريخ التيارات العربية المختلفة، إلى اكتشاف قدرة هذه التيارات على البقاء والنجاح في وطن عربي مؤلف من دول مستقلة.

إن القومية ليست انبثاقاً لجوهر ثابت أو لماهية لا تعرف سوى اجترار ذاتيتها في عملية نرجسية، غافلة عن سير الأحداث والمفاهيم، فتحاول في عبثية رومانسية الانعزال عن التاريخ العالمي في تصاعده وتحولاته واتجاهه الثابت نحو المستقبل.

وإذا كانت القومية تعبيراً عن حركة تاريخية ثقافية وسياسية واقتصادية، فهي تختصر معالم الحياة الحديثة في انتقالها من طور عرفته المجتمعات البشرية كحضارة القرون الوسطى إلى طور جديد هو نفسه عالمنا كما نعرفه اليوم.

وكتابنا هذا يضع القومية العربية في السياق نفسه، فتابع تطورها في خصوصيتها المحلية وعموميتها كتعبير عن مرحلة جديدة من تاريخ الإنسانية.

عن مجلة المستقبل العربي

الفنون اليمنية وموضوع المرأة

اهتم الفنانون بالمرأة وكتب عنها الشعراء.. لأهمية دورها في بناء المجتمع

قد نتوجه أحياناً لمشاهدة معارض فنية، لبعض الفنانين اليمنيين ونجد لوحات تصور دور المرأة اليمنية في بناء المجتمع، ومن الطبيعي أن يعطى الفنان التشكيلي اهتماماً خاصاً للمرأة في فنه، فهو يستوحي لوحاته من الطبيعة والمجتمع وينقلها بأمانة بالغة وكثيراً ما نرتاح عند مشاهدة اللوحات وعلى سبيل المثال نجد الفنان اليمني التشكيلي عبد الجبار نعمان وهو من رواد الحركة الفنية اليمنية وفي معرضه الذي افتتحه في بيت الثقافة بصنعاء في بداية شهر نوفمبر ٢٠٠٦م.

وهناك العديد من الفنانين التشكيليين الذين عبروا في لوحاتهم عن دور المرأة اليمنية العاملة والطالبة والأم والمرأة المناضلة في تحرير المجتمع من الظلم والاستبداد. ومن الفنانين الذين كرموا المرأة في لوحاتهم الفنية الفنان التشكيلي علي عبده يحيى الفقيه

والفنان علي باراس، والفنان صلاح الدين الكندي في لوحته المشهورة (حوار في الشارع) والذي جسد أهمية دور المرأة في بناء المجتمع، وأن الحجاب لا يعرقل عمل المرأة.

الغناء للمرأة

غنى العديد من الفنانين اليمنيين للمرأة الفلاحة والراعية وبنات الريف وعلى سبيل المثال الأغنية المشهورة التي يقول مطلعها :

ما أحلى بنات الجبل
حين يطفن المدينة بثياب الدمس
خدود مثل الورد
ما أحلى بنات الجبل

وكتب الشعراء عن المرأة العديد من الأغاني الشعبية والعاطفية ودورها كأم، وزوجة، وحبيبة، يقول الشاعر فضل محمد شوكرة في قصيدته الغنائية (يومي أذكرك) :-

يا منيتي كم لي سنين مولع
في طلعتك فالنفس تشتهيها
يومي أذكرك والشمس حين
لما الغروب وكم أروح فيها

كما عبرت المرأة اليمنية عن نفسها ودورها في بناء وطنها، فقدمت العديد من الأعمال الفنية التي تدخل إلى عالم المرأة وهمومها الاجتماعية ومكافحة العنف ضد المرأة والطفل وناقشت في أعمالها الأدبية قضايا الزواج والطلاق وتربية الطفل وتعليم الفتاة مثل الأستاذة الأدبية نجيبة حداد والقاصة شفيقة زوقري والشاعرة هدى العطاس والشاعرة ميمونة أبوبكر وغيرهن، واختلفت الطرق في معالجة قضية المرأة وطرح تجربتها في الحب والزواج والعمل.

د. زينب حزام

أخبار ثقافية .. أخبار ثقافية .. أخبار ثقافية .. أخبار ثقافية .. أخبار ثقافية .. أخبار ثقافية ..

مسؤول ينتقد تسجيل 7 مواقع مصرية أثرية فقط باليونسكو

كشف الدكتور محمد عبد المقصود رئيس الإدارة المركزية لقطاع الآثار المصرية، عن أن عدد المواقع الأثرية لمصر المسجلة على قائمة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو يصل فقط إلى ٧ مواقع على الرغم من القيمة الأثرية الكبيرة التي تتمتع بها مصر.

ونقلت جريدة الخليج عن الدكتور مقصود قوله إن مدينة الإسكندرية وحدها غير مسجلة على قائمة التراث العالمي الذي يحظى برعاية دولية، بالرغم مما تتمتع به من آثار ترجع إلى عصور تاريخية متفاوتة، مشيرا إلى أن اليونسكو يقوم كل عام بتسجيل ٣٠ موقعا اثريا فقط على مستوى العالم، ولذلك له أولوياته في عملية التسجيل.

ودعا المسؤول الأثري إلى ضرورة أن يكون لمصر عدد اكبر من المواقع الأثرية المسجلة على قائمة التراث العالمي، لما تضمه من كنوز تاريخية ترجع إلى العصور المتفاوتة، فضلاً عن مواقعها الأثرية التي ترجع إلى ما قبل التاريخ.

وتحظى المواقع التاريخية التي يتم إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي برعاية المنظمة الدولية، فتقوم بالمساهمة في ترميمها، في حال تطلب الأمر ذلك، فضلاً عن الصفة والمكانة الدولية التي يمكن أن يتمتع بها ذلك الموقع، حيث تتبناه الجهة الدولية لصيانته وعدم المساس به.

وفي هذا السياق سبق لهيئة الآثار الاستعانة بخبراء اليونسكو لحماية موقعين أثريين هما الأهرام وقلعة صلاح الدين، عندما كان سيهدد الطريق الدائري الموقع الأول، فيما كان احد المراكز المالية بهضبة المقطم سيحجب بانوراما القلعة، مما دفع بالمنظمة الدولية إلى التدخل ومطالبة الحكومة بإنقاذ هذين الموقعين وحمايتهما.

احتفالية ثقافية مصرية بالمئوية السادسة لابن خلدون

سيطرت هواجس النهضة على مناقشات المشاركين في فعاليات ندوة احتفالية المئوية السادسة للعلامة العربي أبي زيد عبدالرحمن بن خلدون التي عقدت مؤخراً وذلك في محاولات للاستفادة بما أنجزه ابن خلدون في التماس طريق النهضة للعالم العربي في واقعه الراهن.

وأوضح التربوي المصري الدكتور سعيد إسماعيل أن الخطوة الكبرى التقدمية التي تمت على يد ابن خلدون تتمثل في النظر الاجتماعي إلى الشأن التربوي، موضحا أن ابن خلدون قد انتقد انتقاداً شديداً اللجوء إلى العنف والتشدد والقهر في التعليم لما ينتجه هذا من سوء في الأخلاق حيث تدفع إلى الشعور بالجبن والخوف والتردد والسلبية.

وتناول الباحث الدكتور السيد فضل الفكر النقدي عند ابن خلدون وأوضح أن القراءة الفاحصة لمقدمة ابن خلدون تكشف وجود إدراك نظري وعملي لفكرتي عمل النص وتفاعله وإنتاجه ويشعر القارئ المتصل بتيارات الفكر النقدي المعاصر بأنه يقرأ لغة وفكرا ناقدا معاصرا يتحدث عن فاعلية النص وبناء الحاضر منه على القديم الغائب فيما يعرف قضية التناقض.

وقال الدكتور فضل: إن علم الأدب عند ابن خلدون لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه ثمرته واللغة ملكة صناعية وصناعة النظم والنثر إنما هي في الألفاظ لا في المعاني، مشيراً إلى أن عناية ابن خلدون بالنص صادرة عن نظر فلسفي الفكرة بالكامل.

وتناول أستاذ العلوم والدين بجامعة القاهرة الدكتور سيف الدين عبدالفتاح قضية بناء المقاييس والتراث السياسي الإسلامي مقدما رؤية نقدية لمفهوم الفساد لمؤسسة الثقافة الدولية من واقع ما هو مستقر في التراث الإسلامي، مشيراً إلى أن ابن خلدون جعل عدداً من الظواهر دالة في الفساد مثل كثرة الجباية وزيادة معدلات البطالة والقصور في قيام الدولة بوظائفها الخمس وحفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال على أساس أنها وظائف أساسية لمعاش الأفراد.

الأديبة اليابانية يوكو تاوادا بالجامعة الأردنية

ألقت الاديبة اليابانية يوكو تاوادا محاضرة في الجامعة الاردنية يوم الاثنين الماضي قدمت فيها الأدب الياباني الى طلبة الجامعة بهدف تعريف الشباب الاردني بالآداب الاخرى .

وكان رئيس الجامعة الدكتور عبدالرحيم الحنيطي التقى الاديبة تاوادا وبحث معها اهمية نشر الادب الياباني وتعريف طلبة الجامعة الاردنية به، ومن المقرر ان تلقي يوم غد محاضرتين في جامعة عمان الاهلية وفي منتدى عبدالحميد شومان بعنوان هل اليابان اسيوية وهل اوروبا غربية وتم تنظيم هذه المحاضرات في اطار الخطة المشتركة بين السفارة اليابانية في عمان وعمادة كلية الاداب في الجامعة بالتعاون مع مؤسسة اليابان.

ويوكو تاوادا أدبية يابانية، نشرت ثلاثين كتابا باللغتين اليابانية والألمانية ، وترجمت قصصها وشعرها ومقالاتها الى العديد من اللغات الأخرى، كما قامت بكتابة أعمال مسرحية هامة ، ولدت الدكتورة تاوادا في طوكيو ١٩٦٠ وهي الآن تقيم في المانيا ، وحصلت على عدة جوائز أدبية معظمها لأعمالها النثرية، وفازت بجائزة جانزو اليابانية للكتاب الجدد سنة ١٩٩١، وقصة "العريس كان كلبا" جلبت لها جائزة أكوتاجاوا المرموقة سنة ١٩٩٣ وكان ظهورها الأول في عالم الأدب الألماني سبق شهرتها في اليابان بسنوات.

كما حصلت على جائزة أدلبرت فون تشاميسو وهي جائزة المانية تمنح للكتاب الاجانب الذين يسهمون في الثقافة الالمانية ، وتم تكريمها بمنحها وسام غوته سنة ٢٠٠٥ وحصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه في الأدب الالماني.

"كرسيان متقابلان" .. ديوان جديد للشاعر المصري علاء خالد

صدر حديثا عن دار شرقيات مجموعة "كرسيان متقابلان" للشاعر المصري علاء خالد، احتوت بعضا من أكثر قصائده إثارة للانتباه.

تقول عناية جابر "لعلّ الملمح الأكثر شاعرية في ما يكتبه علاء خالد، وفي اختياراته وطريقة عيشه، هو تمرده على الحياة الثقافية العامة مكتفيا بالخوض في سلامه الشخصي بعيدا عن الجانب السلبي في تلك الحياة، في عزلة علاء في الاسكندرية ثمة الكائن الانساني الغنائي، والنتاج الشعري المؤثر في الانعكاسات المتبادلة بين الشاعر وقصائده".

وتضيف كما جاء بجريدة السفير: "أن علاء خالد في "كرسيان متقابلان" كأنما يكتب في نفق روحه، ما أن يدخله منذ أول قصيدة، حتى لا يملك سوى التقدم بكل الأمل الى إضاءات شافية والى التطهر من الحزن، من دون نفيه، عبر رؤى تقترح الحنان لعلاج الأشياء". من قصيدته: الجدران الخشنة للمستقبل يقول:

كان يأتي محتشدا بسلطة الصداقة الجارحة
تتحول الغرفة الى أنقاض من الكلام وكتب مفتوحة عند المنتصف
واستشهادات من كل بقعة ساخنة
نقلب معاً في صور الموت المكتوبة
عينه كانت لا تستقر إلا على درجة عالية من السلم الموسيقي للبكاء
نصعد لأعلى مختصمين في مرآة الطفولة
كنت أحب دوراني، التخبط في الجدران الخشنة للمستقبل،
أتراني المفقود وسط هذه الحقول الحزينة من الكلمات
وفي قصيدته "ملح الاستسلام" يقول:
وأنا أقلّب في أوراقي القديمة
مرت على عيني سحابة بيضاء

حكاية

إلى متى يا ثأر؟!

ميرفت مسعود باذيب

هاجر سعد من تلك القرية التي ما أن كانت تهدأ حتى يشب فيها الاقتتال بين القبيلتين اللتين تقطناها بسبب الثأر.. حيث تسعى القبيلة المعادية لقبيلة سعد للانتقام، لذلك ترك زوجته وهي تحمل في أحشائها طفلا.

مكث في المهجر أكثر من عشرين عاماً لم ينسى زوجته وولده في القرية وكان دائماً يتصل بهما من خلال الرسائل.. وكان تواقاً للعودة إلى قريته للعيش مع عائلته، ويشتاق للحياة الريفية والعمل في الأرض، ولكن والده كان يرفض عودته حتى لا يقتلونه..

لم يعلم أحد من أهله بأنه تزوج في المدينة التي هاجر إليها وأن لديه ولداً اسماه (محمد) وهو في العشرين من عمره.

وفي الآونة الأخيرة بدأت تتزعزع علاقتهما عندما عرف سعد بأن فاطمة تنتمي للقبيلة المعادية له وحاول قدر المستطاع الابتعاد عنها.. شعرت فاطمة بتغيير معاملة زوجها لها وطلبت منه إخبارها عن السبب ولكنه لم يستطع إخبارها بالحقيقة وكان يختلق أعذار وحججا واهية.. وبعد تفكير طويل قرر سعد أن يترك المدينة ويعود إلى القرية حتى لا يعلم أحداً من أهله ويقتل زوجته وولده عاد سعد بنصف من قلبه والنصف الآخر ترك في المدينة.. عاد للقرية التي حل فيها هاجس الثأر وهناك ما أن وضع رأسه لينام حتى رأى حلماً فيه دماء تتدفق من جسده، فنهض من النوم وهو منقبض القلب وحاول تفسير ذلك الحلم لم يجد من يريحه!!

فاطمة لم تعلم سبب اختفاء زوجها وعملت جاهدة للبحث عن زوجها.. أما محمد فكان دائم السؤال عن والده.. ولماذا تركهم بمفردهم وأوكل لأمه كل المهام، بتربيته، والاعتناء به، وتغطية حاجاته.. وعندما كان يسأل عنه كانت تقول له بأنها لا تعلم عنه شيئا وعندما يسأل عن قرية والده.. كانت تقول له بأنها بعيدة.. وفي يوم ذهب محمد لمنزل صديقه وكانت أمه صديقة أمه وأبيه أخبرته عنهما الكثير وأخبرته عن اسم قريته وأعطته العنوان.. وأن السبب في تركهم هو الثأر!! لم يصدق بأن الثأر مازال قائماً ورغم انتشار العلم في كل بقاع الأرض ورغم وجود القوانين التي تمنع تلك المعتقدات.. وجاءت العطلة الصيفية تحمل في طياتها الكثير لمحمد وعائلته قرر محمد الذهاب للقرية لزيارة والده.. أخذ أمتعته وترك لأمه رسالة يخبرها بأنه ذاهب لقرية والده.. وعند وصوله للقرية بدأ بالسؤال عن سعد المحمودي أخذه الأطفال إلى مزرعة والده كان إسماعيل أخوه يعمل بها وقبل وصوله أخبره طفل بأن شخص يسأل عن والده وهو من قبيلة المغابرة ظن إسماعيل بأنه جاء لقتل والده وللانتقام عن الشخص الذي قتل منذ أسبوع.. ترك المعول من يده وهرع بين الأحراش لقتله قبل أن يقتل والده!!

وعند وصول محمد إلى الحقل لم يجد إسماعيل فأخذوه إلى المنزل.. كانت فاطمة قد علمت من صديقتها بأنها أخبرت أبنها عن الماضي وهرعت للقرية ووصلت إلى المنزل قبل محمد.. وكانت تخبر أباه بأن محمداً جاء للبحث عنه!! لم تكمل الأم حديثها حتى سمعت صوت طلق ناري قريب..

هرعت وكل من في المنزل وفتح الباب وجدوا مجموعة كبيرة من الناس محتشدة وعندما رأوه أخبره بشخص بأن إسماعيل قتل شخص من المغابرة جاء للأخذ بالثأر وما أن وصل سعد إلى موقع الاحتشاد وجد (محمد) مقتول والقاتل هو أخوه إسماعيل انهارت قوى سعد وجثم على ركبتيه وصرخ صرخة هزت الأرض هزاً..

فسأله إسماعيل لماذا يا أبي لقد جاء لقتلك لقد أخذت بثأرك يا أبي.. لا.. لا.. أنت لم تأخذ بثأرك لقد قتلتني يا أبي!! لقد قتلت أخيك محمد، وبذهول قال إسماعيل :

– ماذا.. أخي؟! أبي!!؟ ماذا تقول أنه من المغابرة!!

نعم ولكنه أخوك لقد تزوجت من خالتك فاطمة ولا أعلم بأنها من قبيلة المغابرة تزوجتها وأنجبت منها محمداً أخاك! وعندما علمت الحقيقة تركتها.. وعدت إلى القرية خوفاً عليهما.. ولكن ما خفت منه حصل وما حلمت به قد تحقق سالت الدماء من جسدي!! لقد قتلت ولدي يا ولدي وأخذ يصرخ :-

– تباً للثأر تباً لهذه الأمة التي تلتهم البشر من غير وجه حق.. اسمعوا يا أهل القرية لقد رأيتم مصائد الثأر وبأم أعينكم هل مازلتم تبحثون عن الثأر!! لا تأخذوا العبرة من الحياة ومن هذه الحادثة لقد قتل الأخ أخاه بسبب الثأر.. إلى متى؟! إلى متى؟ إلى متى يا ثأر!